حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروفا واهدى بشيء لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص
عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احداهما يعني اللتي استدعته يا ابت استأجره
للرعي ان خير من استأجرت القوي الامين تعليل جامع شائع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه
جعل خيرا اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امين مجرّب معروف روي ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته
وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوّب راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي
هاتين على ان تاجرني ان تاجر نفسك مني وتكون لي اجيرا او تثيبني من اجرك الله ثماني حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث
باضمار مضاف اي رعي ثماني حجج فان اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك
وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على معينة وبمهر اخر وبرعية الاجل الاول ووعده ان يوفي الاخر ان تيسر له
قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرائع في ذلك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر او المناقشة
في مراعاة الاوقات فان ما يصعب عليك شق عليك اعتقادك في الطاقة ورايك في مزاولته ستجدني ان شاء الله من الصالحين
في حسن المعاملة ولين الجانب والوفا بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه
ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان علي فلا تعتدي علي طلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة
على العشر لا اطالب بالزيادة على الثماني او فلا اكون متعديا بترك الزيادة عليه كقوله وهم على وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي
الاجلين في القضا من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايما كقوله • تنظرت نصرا والسماكين ايهما • علي من
الغيث استهلت مواطره • واي الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي لقضائه
وعدوان بالكسر والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله روي انه قضى اقصى
الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا اخر ثم عزم على الرجوع انس من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور
قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة عود غليظ سواء كان فيه نار او لم تكن قال
كثيرة • باتت حواطب ليلى يلتمسن لها • جزل الجذى غير خوار ولا دعر • والقى على قبس من النار جذوة • شديدا عليه
حرها والتهابها • ولذلك بينه بقوله من النار وقرا عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها
فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن اتاه النداء من شاطئ الوادي الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة
لنودي ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود وان الق
عصاك فلما راها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما راها تهتز كانها جان في الهيئة والجثة او في السرعة ولى
مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين عن المخاوف فانه
لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب واضمم اليك جناحك يديك المبسوطتين
تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس وبادخالهما في الجيب فيكون تكرير الغرض اخر وهو
ان يكون ذلك في وجه العدو واظهار جراة ومبدا الظهور معجزة ويجوز ان يكون المراد بالضم التجلد والثبات عند
انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمان ضمهما اليه من الرهب من
اجل الرهب اي اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الراء

وسكون

استأجره

استأجرت

وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرا حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك برهانان حجتان وبرهانان فعلان كقولهم
ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمراة البيضاء وقيل فعلال كقولهم برهن
من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف
ان يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرا نافع ردا
بالتخفيف يصدقني بتخليص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند الحاجة
وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرا عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على
انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك
يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة وحجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج باياتنا متعلق
بمحذوف اي اذهبا باياتنا او بنجعل اي نسلطكما او بمعنى لا يصلون اي يمتنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان
للغالبون في قوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي
فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر تعلمه ثم تفتريه
او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة في ابائنا الاولين كائنا في ايامهم وقال
موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرا ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالتهم
ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة
المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الاخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب
والعقاب وانما قصرت بالعرض وقرا حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا
وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم
يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويتطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على
الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه
من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل
دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن
وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلومها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية
قيل اول من اتخذ الاجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظم ولذلك نادى
هامان باسمه تعظمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا
لا يرجعون بالنشور وقرا نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر
بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان الاخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف فطرحهم في اليم ونظيره
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان
عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ايمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله تعالى
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)